Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحيرة ـــ ليوضح مدى قدرة القمر على العطاء ، ومدى ارتباطه بالإنسان الذى سخر له .

بهذه الوسائل وغيرها خلع الشاعر على القمر الروح الأسطورى والروح الدينى ولنحاول أن نتبين هذه الروح فيما يأتى :

إن ارتباط القمر بالحصاد فكرة قديمة ، وظهوره ، ونموه ، نمو لنباتات الأرض ، وتضاؤله ، نمو لنباتات أخرى غير مرئية ، ولعل نفس هذا المعتقد الشعبى الشائع هو مايكمن وراء مطالبة القمر بالاصغاء لمن يزرعون أو يحصدون فى الحقل .

فالاصغاء مرتبط بالنمو والبركة . بذلك تستعار صورة القمر الإله ، الباعث على الخصب والنماء ، وهذا الإله طائر خرافى لايراه أحد لكنهم يحذرون غضبه ، ويرهبون المصير الذى بيده وهذه فكرة قديمة ، لم تستمد كما هى فى لاشعور الشاعر ، بل أصبحت الإله غير المرعب غير المخيف ، ولشدة ارتباطه بالحب ومايشعه خلال الضوء . والحب يعنى الحياة وسط الليل ـــ ذلك الرعب المخيف بأوهامه وأشجانه ، القمر يمتص جروح البشر ، فيبعد عنهم شبح الموت ، لكن دمه يؤكد حياتهم ـــ وهذا القمر الإله هو نفسه من يملك الهداية أو الضلال ومن ثم الثواب أو العقاب ، فى يديه ميزان أعمال القدامى تتصارع فيه فكرتا الخير والشر ، ولكنه ـــ عند الشاعر ـــ يشع الضوء ويبشر بالنبى الهادى ، فكرته عن القمر فى هذه القصيدة وفى هذه الحالة ، معدلة لتأثير الدين الاسلامى فيه يقول الله فى كتابه العزيز « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل بالنهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين »(*)

ولهذا فإن رمز القمر لايرتبط عنده إلا بفكرة الخير يستوحيه الحكمة والموعظة الحسنة ، والنماء ، والخير ، لكن احتفاظ الشاعر ببقايا الشعور القديم يظل يشكل بعدا سلفيا هاما لرموزه ـــ يقول الدكتور مصطفى ناصف « إذا قرأنا مادة القمر وجدنا فكرة المقامرة ، فهل تستطيع أن تفيد من ذلك شيئا فى تصور معنى القمر ذاته ؟ وبعبارة أخرى هل تستطيع أن تجد صدى الأساطير فى بنية المعنى ، عبادة

(*) الاعراف ـــ ٥٤